قيامة السيد المسيح

وزيارة المريمات للقبر

مليكة حبيب يوسف

يوسف حبيب

قيامة السيد المسيح

وزيارة المريمات للقبر

المقال رقم ٧٧ مترجم عن الفرنسية عن الكتاب السادس عشر من مجموعة

Patrologia Orientales R. Graffin – F. Nau

Les Homélies Cathédrales de Sévère d' Antioche.

Homélie LXXVII

Publiée par N . A . Kugnere & Edge . Triffaux

Paris 27 Sept. 1921

ملكة حبيب يوسف

يوسف حبيب

غبطة أبينا المحبوب البابا المعظم

الأنبا شنوده الثالث

بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

مقدمة

فى عهد القديس ساويرس البطريرك الذى جلس على كرسى أنطاكية من سنة ٥١٢ م إلى سنة ٥٣٨م ، وفى ليالى أيام الآحاد ، كان الشعب يجتمع فى الكنائس لسماع تلاوة الأناجيل عن قيامة السيد المسيح .

حدث أن تشكك بعض الناس فى الأناجيل ، ظانين أن كلا منها يروى واقعة القيامة المقدسة بطريقة مخالفة . فأثبت فى هذا المقال أن أقوال الأربعة أناجيل ليس فيها أى تناقض ولا تتعارض مع بعضها .

وقد أهتم كوجنر وتريفو

N. A. Kugener & Edge. Triffaux

بنشر النص اليونانى مع ترجمة سريانية وترجمة فرنسية ، وبعد أن قاما بدراسات واسعة للمخطوطات القديمة ، ظهر المقال ٧٧ من مقالات القديس ساويرس ، كاملا ، وهو المقال الوحيد الذى وصل كاملا لأول مرة باللغة الفرنسية سنة ١٩٢١ . ولم يظهر باللغة العربية منذ القرن السادس حتى الآن مع ما تضمنه

من الفوائد الجليلة والمعاني الشيقة . وأن المقالات الأخرى لم يصلنا منها سوى أجزاء . وذلك يرجع إلى أن الامبراطور يوستينيان Justinien حوالى سنة ٥٣٦ م ، أمر بحرق مؤلفات ساويرس الأنطاكى ، لأنها كانت ضد مجمع خلقيدونيه ، وكانت عقوبة من ينقلها أو ينسخها ، هى قطع اليد .

فى القرن السابع كانت بعض مؤلفات القديس محفوظة فى روما والقسطنطينية . بعد ذلك وجد البعض فى سوريا وفى مصر . وقد كان المقال ٧٧ ضمن عدة مقالات عن الأعياد الدينية فى السنة ، وعلى عيد القيامة . وأراد أصحاب الكتاب أن يحتفظوا به وفى الوقت نفسه لا يصيبهم العقاب جزاء مخالفتهم لأمر الامبراطور جوستنيان وكان قد أمر بحرق كتب القديس ساويرس . فاستبعد اسم القديس ونسب المقال لأزكيوس .

ويرجع الفضل فى الترجمة من اليونانية الأصلية ليعقوب الرهاوى Jacques d' Edesse وبولس الكالينيكى Paul de Calinice فى القرن السادس .

✝ ✝ ✝

المقال السابع والسبعون

للقديس ساويرس الأنطاكى البطريرك

ان الانجيليين لا تتعارض الواحهم فى شىء حينما يروون الأحداث المتعلقة بقيامة المسيح الهنا وخلاصنا .

يقع بعض الناس فى حيرة لدى قراءة الأناجيل لأن الإنجيليين لا يقولون نفس الأشياء فيما يختص بنفس الأحداث، ويزعمون أن فيها أشياء متعارضة ، وبالأحرى تجر القارىء نحو عدم الايمان . يقولون من تصدق ؟ أتصدق متى الذى كتب أن القيامة حدثت بعد السبت عند فجر أول الأسبوع، أو يوحنا الذى روى أن نفس الحدث حصل باكراً والظلام باق ، أو لوقا ومرقس الذين أطلقا على نفس اللحظة ، الواحد أول الفجر ، والآخر شروق الشمس ؟

ولكى نحل الأشكال المعروض علينا والمسائل الأخرى التى تنشأ عند قراءة نص الكتاب ، يلزم ، بالرغم من ضعفنا ، أن نستعين بالإله الذى قام ونقدم شرحاً واضحاً . لأن الذى زرع بذار القراءة وجعلها تنمو فى آذان الجميع ، قادر أيضاً أن يبيّن

المسائل التي تثيرها. وسنبين ذلك ولستنتج حل المسائل من الكلمات ذاتها التي قالها الذين أثاروا هذه المسائل.

إن محرري الأناجيل القديسين لم يقولوا ان الرب إما أن يكون قد قام باكراً جداً في أول الأسبوع، أو حينما إنقضى الجزء الأكبر من الليل، أو عند الفجر أيضاً، أو حينما كانت الشمس قد أشرقت. صحيح انه يقوم التناقض إذا كان المحررون قد حكوا أن نفس الحدث لم يحصل في نفس الوقت، بل في أوقات مختلفة. لكنهم كتبوا أن النساء ذهبن إلى القبر، تارة في حين، وتارة في حين آخر، لكن ليس في ذات الوقت. وكيف يكون ذلك ممكناً وقد جئن إلى القبر مرات عديدة؟ وجميعهن سمعن الملائكة يقولون نفس الشيء عن المخلص أنه قام، ليس هو ههنا، دون أن يضيفوا متى كان ذلك. ويتبع ذلك أنه إذا كانت القيامة قد حدثت في هذه الليلة المقدسة، باعتراف واتفاق كل الإنجيليين، ولم يذكر أحد الساعة، وهي مجهولة من الجميع، باستثناء الإبن الذي قام، والآب الذي يعرف وحده الإبن كما يعرفه الإبن، والروح القدس الذي يفحص كل شيء حتى أعماق الله.

قال متى فعلا إن مريم المجدلية ومريم الأخرى جاءتا بعد

السبت عند فجر أول الأسبوع، لكي تريا القبر وأنه حدث زلزال عظيم؟ وأن ملاكاً نزل من السماء، وكان وجهه يشبه البرق، وكان ثوبه يشبه الثلج، لكي يرهب الحراس عجباً بمنظره الرهيب وكانا على وشك الهلاك من الخوف، لعدم إحتمالهما منظره. ولكي ينادي الملاك المرأتين وهو بمنظره البرّاق، ويلهمهما الثقة، وهما بطبيعتهما يسهل إلقاء الرهبة في قلوبهما وهما خائفتان، وليبشر أيضاً بالقيامة بسرور عظيم بمظهره، ولذلك أيضاً كان قد أرسل. فبعد أن رفع الملاك الحجر، وبعد أن الرب قد قام وذهب، كما يليق بالله، وكان القبر مغلقاً مختوماً تحرسه دورية من الجند، بنفس الطريقة التي دخل بها البيت، إذ كانت أبوابه مغلقة، وزار تلاميذه. لذلك أيضا قال الملاك: «ليس هو ههنا لكنه قام»، مشيراً بذلك أن قيامة المخلص حدثت بطريقة إعجازية قبل حضوره هو، تلك القيامة التي أتمها المخلص بقوته الذاتية كإله، بعد أن أكمل رسالته، دون الحاجة إلى معونة ملاك. لأنه لو كان محتاجا إلى ملاك، لقال الملاك: «أنظروا انه يقوم»، مشيراً بهذا ان الحدث يتم في نفس اللحظة؟ لكن بما أن القيامة حدثت قبلا، فهو يستعمل الفعل الماضي: «ليس هو ههنا لكنه قام»، ويظهر هذا جليا أيضا من قول الرسل وهم

يبشرون بالإنجيل ، أن المسيح قام بالآب ، فيكون بذلك الخبر متقبلا فى يسر . وان الملاك الذى كان أول من فتح فاه لكى يبشر بالقيامة ، كشف عن السلطان الذى فيه الذى قام وقال : « ليس هو ههنا لكنه قام » . وفى ذلك إعلان قيامته بالآب وهذا الخطاب يناسب ضعف السامعين ، لكن المقصود من قوله قام المسيح بالآب هو ذات المعنى أنه قام وليس له تأويل آخر . لأنه كيف يعمل الآب ؟ انه يعمل بقوته ذاته طبعا . ومن هو قوة الآب ؟ انه ليس آخر سوى المسيح . المسيح إذن أقام نفسه ، حتى إذا قيل أن الآب أقامه .

أما عن عبارة باكر جداً فى أول الأسبوع ، فهى لا تشير إلى المساء الذى يلى غروب يوم السبت ، لأن متى لم يقل لفظة السبت بالمفرد بل بالجمع - السبوت . إن العبرانيين عادة أن يسموا الأسبوع كله سبتا . هكذا قال الإنجيليون اليوم الأول ، والمقصود بذلك اليوم الأول من الأسبوع . وفى لغتنا الدارجة نسمى اليوم الثانى واليوم الثالث من الأسبوع ، اليوم الثانى من السبوت والثالث من السبوت . متى لم يقل إذن أنه كان باكراً جداً فى أول الأسبوع ، أى بعد الغروب يوم السبت ، لكى يشير إلى مساء ذلك اليوم ، لكن قال ذلك لكى يبين أن الوقت

كان متأخراً وبعد الغروب بزمن كثير . وهكذا اعتدنا أن نقول : جئت بعد هذه اللحظة بكثير ، عندما لا نشير إلى المساء ، أو إلى الوقت التالى لشروق الشمس - لغروب الشمس ، لكن عندما نشير أن الشىء حدث متأخراً جداً ، ولم يعد وقته . ان تعيين تلك العبارة ان الوقت متأخراً جداً . وبعد نهاية الأسبوع (غروب شمس يوم السبت) بزمن كثير ، ذهبت النساء إلى القبر . وكل أسبوع ينتهى عند غروب الشمس الذى يلى السبت ، لذلك أشار متى إلى بعد اللحظة بالنسبة لنهاية الأسبوع المنصرم وشرح ذلك بإضافته قوله « فى فجر أول الأسبوع » . يقول كان الليل قد انقضى لدرجة أنه كان وقت صياح الديك الذى يعلن إشراقة النهار الآتى . لذلك فإننا نقطر فى تلك اللحظة وليس فى المساء الذى يلى السبت ، ونبتدىء نتمتع أنفسنا بالبهجة ، وان انتشار هذه العادة فى كل مكان ليبين صحة هذا الوقت .

فى هذه اللحظة إذن ، جاءت مريم المجدلية وسميتها (مريم الأخرى) إلى القبر ورأتا أن الملاك الذى نزل من السماء ، كان قد رفع الحجر وكان جالسا عليه . وحينما دعاهما ، رأتا المكان الذى كان الرب مضطجعا فيه ، وبعد أن أمرتا ان تذهبا لتبشرا الرسل بالخبر ، خرجتا سريعا من القبر وجريتا . وبينما هما

تجريان ، قابلها يسوع وقال : سلام . وكان يلزم فى الواقع أن يكون جنس النساء هو أول من يرى الرب ويسمع الكلمة الأولى من فمه : سلام . لأن المرأة هى أول من استمع إلى خدعة الحية ، والتى نظرت أيضا إلى ثمرة الشجرة بخلاف الناموس وكانت محرمة عليها ، وهى التى حكم عليها بالحزن . لذلك سمح الخلاص للنساء أن يعبدونه ويمسكن بقدميه . وكانت المريمتان هما الأولتين اللتين إنطلقتا فأمرهما السيد أن يشركا التلاميذ فى فرحتها . أراد أن تكون المرأة بالنسبة للرجل رسول البهجة والسرور وكانت لآدم سبب الحزن والشقاء . فقطع دابر السوء . يقول متى : « وفيما هما ذاهبتان إذا قوم من الحراس جاءوا إلى المدينة وأخبروا رؤساء الكهنة بكل ما كان . فاجتمعوا مع الشيوخ وتشاوروا وأعطوا العسكر فضة كثيرة قائلين ، قولوا إن تلاميذه أتوا ليلا وسرقوه ونحن نيام . وإذا سمع ذلك عند الوالى فنحن نستعطفه ونجعلكم مطمئنين . فأخذوا الفضة وفعلوا كما علموهم . فشاع هذا القول عند اليهود إلى هذا اليوم » مت ٢٨ : ١١ - ١٥ .

أما مريم الأخرى - ونعتقد أنها والدة الإله ، لأنها لم تبق بعيدة عن الآلام ، وكانت تقف بجانب الصليب ، كما روى يوحنا ،

ويطيب أيضا أن تبشر بالخبر المفرح ، لأنها كانت سبب الفرح وكانت قد سمعت تلك الكلمات المجيدة توجه إليها ، السلام لك يا ممتلئة نعمة - فقد نفذت أمر الرب وبالتأكيد قد بشرت الرسل بالخبر . ولم يكن ليصح فى الواقع ، أن ما تدبر وترتب بالحكمة هكذا ، لا يتم . ومما لا شك فيه أن هؤلاء الذين سمعوا الخبر لم يصدقوه - وهذا ما يحدث غالبا حينما تعلن عجائب عظيمة - لأنهم ما كانوا ليبقوا بلا حركة إذا كانوا قد صدقوه . أما المجدلية التى كانت تسير مع والدة الإله والتى كانت أيضا متعجلة لكى تبشر بالخبر ، فقد شعرت بشعور عادى بشرى . مثل بطرس الذى كان قد قبض عليه هيرودس ، ثم خلص بواسطة الملاك تلقائيا من قيوده ، وخرج من السجن وتقدم بعيداً حتى تخطى باب المدينة ، فلم يفكر فى أن ما حدث كان حقيقة ، لكنه تصور أنه رأى رؤيا ، هكذا أيضا تراءى لمريم المجدلية الكلام عن عظمة المعجزة الزائدة كالهذيان - وكان الحراس قد حضروا قبلها وابتدأوا يتشاورون مع رؤساء الكهنة عن إفترائهم ضد القيامة - وشعرت بالتأكيد أن شيئا من هذا النوع يهمسون به ، فاستقبلت إيحاءات الشك وأهملت رسالتها وأمر الرب وذهبت إلى القبر « باكراً والظلام باق » ، كما يقول يوحنا لأنه كما أن الرب سمح لنوما أن

يقول عن عدم إيمان : **« ان لم ابصر فى يديه اثر المسامير واضع اصبعى فى اثر المسامير واضع يدى فى جنبه لا اؤمن »** (يو ٢٠ : ٢٥) . وأنه بسبب عدم إيمانه فى غير تبصر ، وبسبب لمسه للسيد قد تثبتنا فى إيماننا أن عمانوئيل قام بالجسد الذى تألم به ؛ فبنفس الطريقة سمح أيضاً لمريم المجدلية التى كانت قد سقطت فى عدم الايمان ، والتى كانت قد جربت هذا الشعور بأكثر سهولة من توما ، - لانجهل فى الواقع أنه من طبيعة النساء أن يترددن بسهولة - سمح أن تجهل بفحصها الدقيق الذى تجاوز الايمان وكل تفكير معجزة القيامة أكثر تقبلا بروح الشك هذه ، وبعد ان رأت الحجر فقط الذى كان قد دحرج بعيداً عن باب القـــبر ، ولم تر الملاك جالساً عليه كذى قبل ، استسلمت لعدم الإيمان ، وظنت أن الرؤيا الأولى لم تكن سوى وهما وخيالا . ولما جرت نحو بطرس والتلميذ الآخر الذى كان يسوع يحبه ، قالت لهما وهى تبكى **« انهم اخذوا سيدى ولست اعلم اين وضعوه »** (يو ٢٠ : ١٣) .

الـكم ترون أنها كانت قـد سمعت شيئاً من هذا القبيل فى الروايات التى شاعت فى الليل عند اليهود بعد تقرير الحراس ، وغيرت فكرها بعد ذلك ، وصدقت أن الأعداء رفعوا الحجر

وسرقوا جسد يسوع ، لكى يؤكدوا الاشاعة التى تقول أن التلاميذ هم الذين سرقوه . لكن بطرس ويوحنا قاما فى الحال وجريا إلى القبر لأن الأقوال الشائعة التى كانت تهدف إلى جعل الناس لا يؤمنون بالقيامة لم تكن بعيدة الوقوع ، بل بالحرى كانت سهلة التصديق وتتفق مع خبث اليهود . ففعلا ذلك بدون خوف لأنه كان هدوء . وكان الظلام باقياً . وكان الله قد ملأهما ثقة . وعند وصولهما وجدا إثباتات ظاهرة للقيامة . رأيا فعلا الأكفان فى القبر وكانت على الأرض ؛ لكن هذا ما كان ليحدث لو كان الجسد قد سرق . أولا : كان السّراق يحبون أن ينهبوا الأموات ، ثم أنهم يميلون إلى أن يتموا السرقة بسرعة كبيرة ، حتى لا يضبطوا متلبسين ويتحملوا العذاب بما كانوا يفعلون . لكن يوحنا كتب بخصوص جسد المسيح ، **« فاخذا جسد يسوع ولفاه باكفان مع الاطياب كما لليهود عادة ان يكفنوا »** يو ١٩ : ٤٠ فكيف إذن لم يكن محــلا متعباً للسراق أن يحلوا اللفائف وينزعوا من الجسد الأكفان التى كانت ملتصقة به ، والتى كان يصعب انتزاعها وقد تتمزق قبل أن ترفع . لأنها كانت قد ربطت معاً بمزيج من مر وعود كان نيقوديموس قد أحضرها . « والمنديل الذى كان على رأسه ليس موضوعا مع الاكفان بل ملفوفا فى موضع

وحده (يو ٢٠ : ٧) . كان ذلك لا يشير إلى عدم ترتيب ، كما يكون الحال لو كان اللصوص سرقوا الجسد . فى الواقع ، أين كان يجد اللصوص الوقت والاطمئنان اللازم لكى يلفوا فى ترتيب المنديل الذى كان يغطى الرأس ويضعوه جانباً ؟ هذا التفصيل أيضاً يقرر إذن بوضوح حقيقة القيامة ، وفى نفس الوقت يعلن سراً يليق بالله ، نظراً لأن الرأس يمثل اللاهوت ، حسب قول الكتاب : الله رأس المسيح . وأن المسائل المتعلقة باللاهوت تبقى حتى بعد التأنس ، كأنها ملفوفة ولا يمكن تفسيرها ، بينما الأشياء من النوع الأقل ، المتعلقة بالجسد وبالاقامة على الأرض بين الناس كانت الأكفان ترمز إليها .

بعد أن رأيا كل هذا ، آمن بطرس ويوحنا ، لأنهما نظرا . ليس مجرد النظر ببساطة ، لكن بفهم رسولى عال . كان القبر فى الواقع مملوءاً نوراً ، ومع أنه كان الوقت ليلا ، فإنهما رأيا جيداً ما بداخله : بالحس وبالروح . لأنه إذا كان الأبرار يمتلكون النور دائماً ، حسب قول الكتاب ، فكم بالحرى إله الصديقين . يقول يوحنا إنهم لم يؤمنوا ، **لانهم لم يكونوا بعد يعرفون الكتاب انه ينبغى ان يقوم من الاموات** » (يو ٢٠ : ٩) وكان الرسل بالتأكيد يعرفون أنه يقوم ، لأن المخلص كان قد

قال ذلك لهم قبلا ، ولم يكونوا ليعرفوا ذلك كأناس مقتنعين بالكتب وبالنبوات المعلنة فيها - وما كان يمكن إلا أن تتحقق - كأناس كان إيمانهم لا يزال مهزوزاً .

وكون المسيح قام عرياناً بدون الأكفان ، يؤكد أولا أنه ما عاد أبداً يعرف حسب الجسد ، ولن يحتاج إلى طعام أو شراب ، ولا ثياب أو ملابس ، وحينما كان يكمل رسالته ، كان يخضع ذاته بإرادته لهذه الأشياء ، لأنه اشترك فى نفس الطبيعة معنا ؛ ثم بعد ذلك ، فهو يشير إلى عودة آدم إلى حالته الأولى ، حينما كان عرياناً فى الفردوس ولم يكن يستحى ؛ وفضلا عن ذلك ، بصفته الله ، فإنه حتى فى تجسده ، كان يلبس المجد الذى يليق بالله ، وهو ذاته الذى يشتمل بالنور مثل الثوب ، كما يقول النبى داود .

لكن بطرس ويوحنا ، وهما مقتنعان بما رأياه ، عادا إلى بيتهما ولم يقولا شيئاً لمريم لأنه ، بما أنها كانت قد سقطت فى عدم الايمان ، شاء الإله الحكيم أن تقتنع عند النظر أولى من اقتناعها بالسمع . . فكانت تقف بجانب القبر تبكى خارجا . . ولما إنحنت رأت ملاكين ، كانت ملابسهما تظهرهما ناصعا البياض ، وكانا « **جالسين واحد عند الراس والآخر عند الرجلين حيث كان**

جسد يسوع موضوعاً » (يو ٢٠ : ١٢) . وبينما كان يجب أن تبدل حزنها بالفرح ، كانت لا تزال تذرف الدموع لدرجة أن الملاكين قالا لها : « يا امرأة لماذا تبكين ؟ » ، وهذا كان يعنى : « ان هذه الدموع هى دموع امرأة وليست دموع انسان حكيم. أين مجال النحيب بعد مشهد كهذا ؟ » هذه مريم فريسة عدم الإيمان - فى الواقع كان الأمر ينتشر ، وما كان يهدف إلى أحداث الإيمان كان ينتهى بابعاده - قالت لهم : « **انهم اخذوا سيدى ولست اعلم اين وضعوه ولما قالت هذا التفتت الى الوراء فنظرت يسوع واقفا ولم تعلم انه يسوع** » (يو ٢٠ : ١٣ - ١٤) . هذا كان يعود بعض الشيء إلى أن الرؤية كانت غير واضحة بسبب الدموع ، وكأنها مثقلة بحجاب ، وإلى أن يسوع كان يحرص مؤقتاً على ألا تتعرف عليه . لذلك قال : « **يا امراة لماذا تبكين من تطلبين . فظنت تلك انه البستانى فقالت له يا سيد ان كنت انت قد حملته فقل لى اين وضعته وانا آخذه** » (يو ٢٠ : ١٥) .

ربما لم تخطىء فى أصول اللباقة إذ ظنت أنه البستانى ، فهو بالحقيقة زارع الفردوس الحقيقى الأزلى ، الذى يقوم فى بستان القبر كما فى الفردوس المرأة التى خدعت بغدرها آدم البستانى الأول.

كل الأشياء . كانت إلى هذه الدرجة مليئة بالأسرار وبكلمات إلهية عالية . ولكن لما قالت مريم ذلك وتسلطت عليها رغبة قوية فى البحث عن الجسد ، ولما إلتفتت أكثر فأكثر ، وكانت على وشك المضى ، فإن ذلك الذى يدخـــل « **الى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ** » ، ويميز « **افكار القلب ونياته** » (عب ٤ : ١٢) لما رأى أنها جربت بكفاية ، أزال عـــدم إيمانها بكلمة واحدة وجعل نظرها حاداً لكى تعرفه ، مكتفيا بالقول ، كما يعرف هو وحده أن يقول ، بطريقة جعلتها تلتفت: « يا مريم » . وفى الحال إلتفتت وقالت : ربونى الذى تفسير « يا معلم » . كانت تريد أن تمسك بقدميه الإلهيين ولكنها سمعته يقول لها : « لا تلمسينى لأنى لم أصعد بعد إلى أبى » بينما أنت نلت هذه العطيـــة ولمستينى مع مريم الأخرى ، وعبدتينى ، وأمسكت بقدمى ، فإنه لم يكن لك فكرة عالية بخصوصى حتى انك أصبحت غير مؤمنة ، وما زلت تبحثين حول القبر عمن يسكن فى العلا ، بجانب الآب . والآن لا تلمسينى ، وأنت لا زلت فى نفس الشعور الروحى تفكرين انه بقى لى - وأنا الساكن فى العلا - أن أصعد إلى الآب . « **لانى لم اصعد بعد** » بحسب رأيك ، « **الى ابى . ولكن اذهبى الى اخوتى وقولى لهم انى اصعد**

الى ابى وابيكم والهى والهكم » يو ٢٠ : ١٧ .

بما أن كنت حسب الجسد « **بكر بين اخوة كثيرين** » رو ٨ : ٢٩ ، ليس لأجلى أنا بل لأجلكم أنتم يا إخوتى أصعد الآن جسدياً إلى أبى وأبيكم ، إلى إلهى وإلهكم . إن لم يكن الآب دعا ذاته إلهى ، بعد أن رأى فى براءة الطبيعة البشرية ، لأنى بلا خطيئة كما فى بداية الجنس البشرى (قبل سقوط آدم) ، **ما كان** قد دُعى أباكم وإلهكم وأنتم الذين أبتعدتم عنه ـ ولذلك بولس ، حينما يكتب للعبرانيين ، يقول « **لان المسيح لم يدخل الى اقداس مصنوعة بين اشباه الحقيقة بل الى السماء عينها ليظهر الآن امام وجه الله لاجلنا** » عب ٩ : ٢٤ .

ذهبت إذن مريم المجدلية لتبشير التلاميذ أنها رأت الرب وأنه قال لها هذه الأشياء . وحينما وصلت وأخبرت بكل هذا ، وجدت فى هذه المرة مريم أم يعقوب ، ويونا ، النساء الأخريات اللواتى كن معها وكن ذاهبات بسرعة إلى القبر مع الأطياب والعطور ، فى الوقت الذى فيه انتهى الظلام وكان الفجر على وشك الطلوع ، أى أنه كان واضحاً وأنه إبتدأ لتوه كما يقول لوقا : « **ثم فى اول الاسبوع اول الفجر اتين الى القبر حاملات الحنوط الذى اعددنه** » لو ٢٤ : ١ . فانضمت لهن واتجهت معهن .

وبسبب شدة محبتها ليسوع ، كانت تظهر أنها الأولى ، والإنجيليون يذكرونها أولا بسبب هذه الصفة الخاصة . وكانت ترغب أن يقتنعن أيضاً بالقيامة ، ليس بما كن يسمعن مما قيل لها ولمريم الأخرى ، لكن بالمنظر نفسه أمام أعينهن أو بظهور ملائكة . وكانت تصحبهن ، فهى تصمت بحرص ولا تقول شيئاً ، ومع أنهن لم يبلغن اليقين ، لكنهن كن ينتظرون شهادة القيامة ، وكانت مقتنعة أن اليقين تقدمه أعينهن نفسها . فلما رأين الحجر مرفوعاً من أمام القبر دخلن إلى الداخل ولم يجدن جسد يسوع . وفيما هن متحيرات رأين رجلين بلباس براقة وقد وقفا أمامهن وقالا لهن : « **لماذا تطلبن الحى بين الاموات ليس هو ههنا لكنه قام** » ... الخ ـ لو ٢٤ : ٥ . وبعد أن رجعن من القبر ، يقول لوقا : « **واخبرن الاحد عشر وجميع الباقين بهذا كله** » لو ٢٤ : ٩ . ولكن الباقين لأنهم كانوا كثيرين ، وكانوا بالأحرى غير مصدقين الخبر الذى بشروا به ورفضوه . يضيف لوقا : « **فتراءى كلامهن لهم كالهذيان ولم يصدقوهن** » لو ٢٤ : ١١ . ونتج عن ذلك أن بطرس خف مسرعاً إزاء عدم إيمانهم ، وهو مضطرب بعض الشىء ، وجرى ثانية إلى القبر . وانحنى ، ورأى مرة أخرى الأكفان على الأرض ، وهى الأكفان التى سبق أن نظرها

بأكثر إنتباه حينما كان قد دخل القبر . لذلك أكتفى بأن ينحنى ولما لم يجد شيئاً آخر ، ذهب ، متعجباً منذهلا لما حدث وموجداً ذلك الذى رتب كل هذا .

ومرة أخرى ، كما سبق أن اصطحبت فى الفجر الأول يونا وزميلاتها اللواتى كن أحضرن الحنوط والأطياب التى كن جهزنها قبل السبت ، بنفس الطريقة كانت مريم المجدلية تجرى ، بدون تأخير ، مفتعشة بذات الإستعداد الروحى مع سالومه ، وهى إمرأة غريبة بالمقارنة مع اللواتى ذكرت اسماؤهن ، وهى التى اشترت أطياباً بعد السبت - بعد أن أخذت معها مريم أم يعقوب ، حتى إنهن كن يظهرن كأنهن اشتركن أيضاً فى شراء العطور ، وبعد أن قطعن الطريق سوياً ، فقد تركن ، فى الواقع ، التلاميذ ينسبون إليهن كل ما تم ، كأنه عمل مشترك - وباكراً جداً فى أول يوم فى الأسبوع ذهبن إلى القبر . كلمة « أيضاً » تظهر ، فى الواقع ، فى المخطوطات الأكثر دقة ، وتبين أنه فضلا عن مرات الوصول إلى القبر التى كانت قد حدثت ، كانت هذه المرة التى وصلت فيها النساء إلى القبر أيضاً . وأضاف مرقس شارحاً كلمات باكراً جداً بقوله : « إذ طلعت الشمس » واستطرد قائلا : « وكن يقلن فيما بينهم من يدحرج لنا الحجر

عن باب القبر . فتطلعن ورأين ان الحجر قد دحرج . لانه كان عظيما جدا » مر ١٦ : ٣ - ٤ .

بينما كانت سالومه مرتبكة ، نظراً لأنها لم تكن قد أتت مطلقا بعد إلى القبر ، وأنها كانت توجه هذه الكلمات إلى النساء اللواتى كن يسرن معها ، وكانت أولئك صامتات وأكتفين بأن يرفضن بصرهن ، ورددن على سالومه بنظرتهن . كان الحجر فى الواقع يظهر مرفوعا أمام العيون . ولكن لأنهن كن قد قطعن نفس الطريق بعضهن مع بعض . روى الكتاب أنهن كن متجهات .

وإذا كنا نتقيد بصحة الرواية وبطبيعة الأشياء ، وإذا كنا نفحص عمن يحق له أن يكون متحيراً ، فسنعرف أنه كان من غير المحتمل أن النساء اللواتى سبق أن رأين الحجر مرفوعا ، يهتممن بذلك . ولكن نظراً لأنه بين النساء اللواتى يذكرهن مرقس ، سالومه التى كانت تجهل كل شىء ، فإن الحديث حقيقيا لا ريب فيه (بما أنها هى ، المتكلمة) . لم يكن أيضا طبيعيا أن تعلن : « من الذى يدحرج لنا الحجر » ، لأن اليهود كانوا قد ختموا مدخل القبر وأقاموا مركزاً للعسكر وكان اليوم الثالث وشيكا . لأن الأنجاس قالوا لبيلاطس : « قد تذكرنا ان ذلك

الفضل قال وهو حي انى بعد ثلاثة ايام اقوم » مت ٢٧ : ٦٣ .

إذا كانت النساء يعرفن المعجزة التي حدثت بواسطة الملاك ، وهي رفع الحجر ، وإذا كان النساء يعرفن أن الحراس اصبحوا في حالة رعب شـديد ، فكيف كن متحيرات بخصوص رفع الحجر؟ وإذا كن يجهلن المعجزة ، فكان لزاما عليهن أن يتفكرن في مركز العسكر ولا يتصورن أنهن يستطعن أن يفتحن القبر . لكن كانت سالومه تجهـل كل هذا وكانت الكلمات موضع السؤال لها وحدها .

وفعلا جلست مريم المجدلية ومريم الأخرى أمام القبر ، كما روى متى ، ولما جلستا هناك بثبات ، رأتا أختام اليهود وحراسة الجند . ولما دخلت سالومه والمريمتان « ورأين شابا جالسا عن اليمين ، لابسا حلة بيضاء » مر ١٦ : ٥ . وخفن كلهن : سالومه لأنه كان ينقصها الإيمـان وكانت في حالة إستعداد بشرية ، والأخريات كن يحضرن بإستمرار إلى القبر وكن يظهرن تبعا لذلك أنهن يتحققن من القيامة أكثر مما يجب .

لهذا السبب إذن ، ظهر لهن شاب ، كان يستطيع أن يذهلهن ويوحي إليهن بالخوف ، وكان ما اعتراهن من الخوف بسببه مصحوبا بالفرح وذلك لبياض ثوبه ولنظراً لأنه كان يوم عيد

ولم يكن يريد أن يستبد بهن الخوف . وتحدث معهن بقساوة ، مؤنبا إياهن وانتهرهن قائلا لهن ألا يستمررن في إظهار الفضول غير اللائق بعد أن كن شهوداً لأشياء عظيمة بهذا المقدار بل أن يقفن بثبات عند ما رأين .

قال لهن فعلا : « لكن اذهبن وقلن لتلاميذه ولبطرس انه يسبقكم الى الجليل هناك ترونه كما قال لكم » مر ١٦ : ٧ - لتلاميذه ، لأنهم كانوا مرات عديدة غير مصدقين ، مدفوعين بنفس الفضول مثلكن - وأنه يسبقكم إلى الجليل هناك ترونه كما قال لكم .

لمـا ظهر لكن أيتها النساء . « بعد السبت عند فجر اول الاسبوع » ، كما كتب متى (مت ٢٨ : ١) . لا يبدو مطلقا أنه قال لتلاميذه أنه سوف يظهر لهم بعد قيامته في الجليل . إلا إذا كنا نسلم بأن ما كتبه متى ومرقس ، كان كما قاله المخلص حينما ذهبوا بعد العشاء الرباني إلى جبـل الزيتون بعد أن سبحوا (مت ٢٦ : ٣٠) : « لكن بعد قيامي اسبقكم الى الجليل » مر ١٤ : ٢٨ . ولما خرجن من القبر وكن خائفات مرتجفات ، هربت المريمات وسالومه ولم يقلن لأحد شيئا لأنهن كن خائفات أولا لأن الشاب كان يوحي إليهن بالخوف ، ثم

لأن النهار كان قد تقدم وكان اليهود على الأرجح يتجولون في كل إتجاه ، متعطشين إلى الدماء .

في المخطوطات الأكثر دقة : ينتهي الإنجيل حسب مرقس بكلمات : « لأنهن كن خائفات » . وفي البعض أيضا ، نقرأ هذه الكلمات : « **وبعد ما قام باكرا في اول الاسبوع ظهر اولا لمريم المجدلية التي كان قد اخرج منها سبعة شياطين** » (مر ١٦ : ٩) . هذه القطعة تظهر كأنها تتعارض مع ما سبق أن قلناه عن وقت قيامة المخلص . بما أن الساعة التي قام فيها المخلص ليلا هي ساعة مجهولة ، كيف نفسر إذن الكتب أنه قام باكراً ؟ وليس هناك أي تعارض إذا أمعنا النظر وقرأنا بلباقة . لأنه يجب أن نضع النقط بفهم « بعد ما قام » ثم أضاف « **باكرا في اول يوم الاسبوع ظهر اولا لمريم المجدلية** » (مر ١٦ : ٩) ، حتى تكون كلمات « بعد ما قام » ، منسوبة للماضي ، بالاتفاق مع متى ، وتكون كلمات : « باكراً في أول الاسبوع » مرتبطة بالرؤيا التي ظهرت لمريم ، التي رأت الرب أولا ، مع مريم الأخرى ، ثم مرة أخرى وحدها . والصباح هو في الواقع كل الوقت الذي يلي صياح الديك .

بما أن النساء حضرن إلى القبر في أربعة أوقات ، فيكون

إذن وصول النساء على أربع دفعات ، فإن الروح القدس حرص على كل من الإنجيليين أن يصف وقتاً واحداً . فمتى تكلم عن النساء اللواتي وصلن إلى القبر « بعد السبت عند فجر أول الأسبوع » وروى أن ملاكاً نزل من السماء ودحرج الحجر ؛ ويوحنا كتب أن مريم المجدلية وصلت وحدها في الظلام ، قبل الفجر ، وأنها رأت ملاكين داخل القبر ؛ ولوقا كتب أن النساء الأخريات حضرن في لحظة الفجر عينها ، ومرقس كتب أن إمرأة أخرى وصلت في لحظة شروق الشمس ، يصحبها بعض النساء اللواتي كن سبق أن ذهبن إلى القبر ؛ فرأت الأوليات رجلين واقفين أمامهن ، والأخيرات رأين شاباً جالساً عن يمينهن . وكلهم ، (الملائكة ، والرجال ، والشاب) ، كانوا لابسين ثياباً بيضاء . ويتبع ذلك أننا لنستطيع ، بجمعنا بحسب ترتيب الأوقات ، ما كتبه كل إنجيلي ، أن نكوّن مجموعة واحدة متناسقة لكل الرواية ، كما لو كان شخص واحد ، وليس أشخاص كثيرون ، هو الذي كتب الكل .

فإذا كان الإنجيليون قد ذكروا مجيئاً واحداً للنساء في لحظة واحدة ، وإذا لم يكونوا قد قالوا ان نفس الملائكة قد ظهروا لهن ، أو إذا كانوا ، بعد أن تكلموا عن نفس الظهور

وعن نفس الرؤيا ، قالوا إنها حدثت فى أوقات مختلفة ، غير ذاكرين وقتاً واحداً ، لكانت الرواية فيها لبس التعارض . لكن إذا كانت الأوقات والأشخاص تختلف ، والظهور ليس هو فى كل مرة نفسه ـ لأن الله أراد أن يجعل معجزة القيامة العجيبة قابلة للتصديق بطرق كثيرة ـ وإذا كان ما لم يقله أحد الإنجيليين قد رواه إنجيلى آخر ، كيف لا تكون كل الرواية صحيحة وأكمل من كل نقد ؟

بما أن الأناجيل تذكر مريمات كثيرات ، يجب أن نعلم أنه يوجد ثلاثة فقط ، ذكرهن جميعاً يوحنا قائلا : « وكانت واقفات عند صليب يسوع امه واخت امه مريم زوجة كلوبا ومريم المجدلية » يو ١٩ : ٢٥ .

نعتقد فعلا ، أن مريم المدعوة أم يعقوب ويوسى عند الإنجيليين الآخرين ، هى والدة الإله وليست أخرى . لأنه كان أنه بسبب التدبير ولكى يكون الميلاد خفياً وليس معلناً لليهود القتلة ، فقد روى أنه فى الوقت الذى فيه كانت العذراء على وشك أن تقاد إلى غرفة العرس لكى تحبل من الروح القدس ، فى هذا الوقت دعى يوسف زوج العذراء ووالد يسوع ؛ بنفس الطريقة كانت تدعى والدة الإله وتسمى أم يوسى ويعقوب ، الذين كانا

ولدى يوسف النجار ، ولدين مازالا صغيرين ، مولودين من زواج سابق ومن زوجة ماتت قبلا . هذا هو السبب فى أن اليهود كانوا يقولون وهم يحدقون ضد المخلص : **أليس هذا هو يسوع بن يوسف الذى نحن عارفون بابيه وامه** » يو ٦ : ٤٢ . لذلك أيضاً دعاها يوحنا ، بينما كانت تقف بالقرب من الصليب ، والدة يسوع ، وفقاً للحقيقة ، نظراً لأنه كان يعبر عن نفسه بصراحة فيما يختص بألوهية المسيح ، بينما الإنجيليون الآخرون ، باهتمامهم الزائد بالتدبير ، كانوا يدعونها ، وفقاً للتدبير ، أم يعقوب ويوسى ، اللذين كانا ولدى يوسف المعروفين بالأكثر ضمن أولاده ـ أن تفسيرنا يبين بوضوح أنه بسبب هذا التدبير وبسبب الرأى الذى عينه ، كانت مريم تحضر آلام المخلص بدون أن يكون هناك ثمة خطر عليها ، لأنه إذا كانت العذراء قد عرفتها الجموع ، لكان اليهود الحاسدون قد أهلكوها . ويحدث أننا نجدها مدعوة عند الإنجيليين ، بحسب واحد فقط من أولاد يوسف ، مريم أم يعقوب ، ومريم أم يوسى . مرقس دعاها أم يعقوب الصغير ويوسى . كان هناك فى الواقع يعقوب آخر إبن حلفى ، الذى كان عظيما لأنه كان ضمن عدد الإثنى عشر رسولا ، ولم يكن يعقوب الصغير من ضمنهم .

وقد نتساءل : كيف أن المخلص . بعد أن وعد تلاميذه ، تارة بواسطة الملائكة ، وتارة شخصياً بأنه سوف يظهر لهم عند وصولهم إلى الجليل ، كيف يقدم وعده ويظهر لهم فى القدس ذاتها ؟ حسب لوقا يظهر للأحد عشر المجتمعين يوم القيامة ذاته ؛ حسب يوحنا ، يظهر فى ذلك اليوم وفى اليوم الثامن ، يقف فى وسطهم ويقول « سلام لكم » ويترك توما يلمسه يو ٢٠ : ٢٧ . إن هذا يقرر غنى سماحته ومحبته للبشر ، ولا يمكن أن يوصف بأنه متناقض . فلم يقل « سوف يرونى فقط فى الجليل » وبعد أن ظهر فى القدس ، لم يمتنع عن أن يظهر فى الجليل كما وعد . لكنه إذا كان قد ظهر لهم ، من ناحية ، فى أورشليم ، حينما كانوا مغلقين على أنفسهم الأبواب فى بيت خوفاً من اليهود ، وكانوا يحتاجون إلى تشجيعه ؛ وإذا كان ، من ناحية أخرى ، بر بوعده بظهوره لهم فى الجليل ، فإن الظهور الواحد والظهور الآخر ، اللذين حدثا حقيقة ، يبينان محبته للبشر .

ويبدو أن ما قيل فى متى بخصوص التلاميذ ، أى « اذهبا قولا لاخوتى ان يذهبوا الى الجليل وهناك يرونى » مت ٢٨ : ١٠ ، له معنى على جانب عظيم من الأهمية ؛ بما أن ظهوراً كثيراً قد حدث لهم فإن الوعد الذى وعد يسوع انه سيتراءى لهم على الجبل ، يختص

برؤيا لها أهمية خاصة أكثر من الرؤى الأخرى . انه يقول لهم حينئذ ، بسلطان يليق بالله ، حينما اقتربوا منه وعبدوه ، بينما كان البعض يشكون : « دفع الى كل سلطان فى السماء وعلى الارض » مت ٢٨ : ١٨ . إن القوة التى يملكها ، بصفته إلهاً يقول فى قوله انه يأخذها ، لأنه صار إنساناً من أجل التدبير : « والآن مجدنى انت ايها الآب عند ذاتك بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم » يو ١٧ : ٥ . لو لم يكن له هذا المجد كمجد ذاتى ، بصفته الله ، لكان يستحيل أن يأخذه كمجد غريب ، لأن الآب يقول بفم النبى ، « انا الرب هذا اسمى ومجدى لا اعطيه لاخر » أش ٤٢ : ٨ .

انه يضيف بعد ذلك الكلمات التى بواسطتها تعين عليهم أن يصطادوا الناس فى الشبكة « فاذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلموهم ان يحفظوا جميع ما اوصيتكم به . وها انا معكم كل الايام الى انقضاء الدهر » امين (مت ٢٨ : ١٩ - ٢٠) . وأخيراً يضيف الكلمات التى تكمل إتمام هذه الأوامر وتحقيقها : « وها أنا معكم كل الأيام إلى إنقضاء الدهر » . لهذا السبب يقول : « اذهبا قولا لاخوتى ان يذهبوا الى الجليل وهناك يرونى » ، منوهاً ، إلى هذه الرؤيا .

كأنها رؤيا خاصة غير عادية لم تكن . قال متى « **واما الاحد عشر تلميذا فانطلقوا الى الجليل الى الجبل حيث امرهم يسوع** » مت ٢٨ : ١٦ .

نظراً لأن الرب لم يعد فى أى مكان من الأناجيل بأنه سوف يظهر على الجبل موضع الحديث . وقبل أن يجعل نفسه مرئياً على الجبل ، ظهر لهم أيضاً عند بحر طبريه فى الجليل ، وكان عددهم سبعة وهم : بطرس ، توما ، نثنائيل ، أولاد زبدى ، واثنان آخران من تلاميذه ، كما روى يوحنا (يو ٢١ : ١ - ٢) . والجبل الذى أمرهم يسوع أن يتواجدوا فيه ، هو الذى كانت تشير إليه هذه الكلمات : « هناك ترونى » . أمر واضح بطريقة تليق بالله . « **فاذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس** » مت ٢٨ : ١٩ . وليس عن غير قصد ، قيلت هذه الكلمات على جبل الجليل وليس فى مكان آخر . فترجمة كلمة جليل ، فى الواقع تعنى التدحرج من أعلى إلى أسفل ؛ لذلك أيضاً تسمى العجلة بذلك الاسم . إذن فهى منطوق بها بفم المخلص ، كما من أعلى جبل مرتفع ، فكانت هذه الكلمات تتدحرج ، مثل عجلة ، على الأرض وتجوب فيها كلها ، والجميع اعتمدوا فى الأمم وفى المدن باسم الآب والإبن والروح القدس .

لكن التلاميذ ، بعد أن سمعوا هذه الكلمات ، لم يذهبوا فى الحال إلى أى أمة ، بل بقوا فى أورشليم حتى حلول الروح القدس فى العنصرة ، منتظرين مجىء الروح القدس الذى حل عليهم تحت شكل ألسنة نار (أع ٢ : ٣ - ٤) .

وكان يظهر لهم بهذه الطريقة ويجتمع معهم مرات عديدة ، لمدة أربعين يوماً ، كما يقول لوقا فى بداية سفر الأعمال ، وكان يأمرهم ويوصيهم قائلا ألا يبتعدوا عن أورشليم بل أن ينتظروا موعد الآب الذى سمعتموه منى ؛ يقول لهم : « **ان لا يبرحوا من اورشليم بل ينتظروا موعد الآب الذى سمعتموه منى . لان يوحنا عمد بالماء واما انتم فستعمدون بالروح القدس ليس بعد هذه الايام بكثير** » أع ١ : ٤ - ٥ .

لسبب أكيد استعمل عبارة « أن لا يبرحوا » ، أى ألا يتفرقوا طويلا وألا يذهبوا بعيداً ، ولم يقل لهم ألا يخرجوا إطلاقاً من أورشليم . لأنه كيف كان يمكنه أن يقول لهم ذلك ، وهو الذى أمرهم أن يذهبوا إلى الجليل ؟ يجب أن نفهم أيضاً أن ما قيل فى آخر إنجيل لوقا : « **وفيما هو يباركهم انفرد عنهم واصعد الى السماء** » لو ٢٤ : ٥١ .

وأيضاً ما هو مكتوب فى إنجيل مرقس: « ثم ان الرب بعد ما كلمهم ارتفع الى السماء وجلس عن يمين الله » مر ١٦ : ١٩ ، ذلك حدث فى اليوم الأربعين ، وفقاً لما يرويه سفر الأعمال . لأن ما قاله مرقس ولوقا باختصار فى الأناجيل ، يروى ويشرح بطريقة مطولة .

هذه هى الصعوبات التى وردت فى القراءات الإنجيلية لليلة الأحد والتى يمكن أن يشكل فهمها .

ولربنا المجد دائماً أبدياً آمين ؟